يوسف السباعي

دور الاديب في المعركة

لم تكن المعركة قد اشتعلت بعد ، وأنا أكتب افتتاحية العدد الاول من الثقافة أحدد فيها دور المثقف والاديب في هذه المرحلة الحاسمة من تاريخ أمتنا ، وقد طالبت الاديب المثقف بأن يعمل على :

● اضاءة وجدان المواطن بالفن المبدع والفكر الخلاق ، لتمكينه من مطاردة الظلام الذي تسرب الى النفوس بعد نكسة طارئة ، ولا شك ان الفكر والفن من أخطر الاسلحة التي سنهزم بهما اليأس والتمزق .

● وقلت ان المثقفين مطالبون في تلك الفترة بصياغة العقل العربي الذي يرفض التخلف ، والارادة العربية التي تستعلي على الهزيمة ، والضمير العربي الذي يتأبى على التبعية والتلاشي .

ومنذ السادس من اكتوبر ، تغير ايقاع الحياة ونبضها من حولنا بعد ان عبرت قواتنا المسلحة الى سيناء . لقد عبرت الى آفاق المستقبل ، وخلفت وراءها كل ظلام اليأس والتمزق والهزيمة وراحت ترسم خريطة جديدة للتاريخ العربي الحديث .

ولا أظن ان الادباء والمثقفين في حاجة الى من يذكرهم بدورهم في تلك اللحظات التي جاش فيها كل شيء في الامة العربية بالامل والحياة . فهم عقل الامة المفكر وضميرها المرهف ، وهم يؤدون دورهم الفكري والفني في الحرب والسلم على السواء .

ولا شك انهم سيقومون بدورهم كمواطنين اولا في تلك المعركة ملتزمين بكل ما يلتزم به المواطن العادي في خدمة الجنود وعائلاتهم وتحصين الجبهة الداخلية ، والوقوف وراء المقاتلين في يقظة واستعداد .

وهم بحكم تكوينهم الروحي والفكري والفني سيسارعون الى تسجيل ما يدور الآن من معارك الشرف المقدسة في أعمال فنية وسيسهمون مع أجهزة الاعلام المختلفة في كل عمليات التوعية والتثقيف والتبصير وحماية المواطنين من حرب الشائعات والتخاذل .

وهم مستعدون في أية لحظة ان يتحولوا الى كتائب مقاتلة تحمل السلاح وتخوض معارك القتال الى جوار اخوانهم الجنود على خط النار حتى نحقق لامتنا المجد والانتصار .

ملحق « الثقافة »

لطفي الخولي

الانسان .. هو المعجزة

عبور الجنود للقناة ، أخيرا ، في ست ساعات ، هو الخطوة الاولى في معركة تحرير الارض التي احتلت خلال ستة ايام من عام ١٩٦٧ .

الخطوة الاولى دائما أخطر حركة في المسيرة . هذه المرة صاحب خطوتنا ذكاء وكتمان ودفء شجاعة المبادرة .

هل نحن ـ كما يتصور البعض ـ امام معجزة ؟

العبور ـ في حجمه المادي ـ اجتياز ناجح لمانع مائي يرافقه اختراق ساحق لخط بارليف المنيع . غير انه يعني ـ بوزنه المعنوي والسياسي ـ عبور الانسان المصري ، في لحظة من لحظات الصحوة التاريخية ، مسافة امتدت لاكثر من ست سنوات ظل خلالها ـ بصور وأعماق متعددة ـ يصارع الهزيمة والمهانة ، تحت جلده وفي أحشاء مجتمعه ووطنه .

مضت سنوات الصراع الذاتي والموضوعي ، رهيبة في مرارتها واضطرابها ، بدا فيها الانسان المصري ـ حينا ـ كما لو كان يعشق ادارة جولات لا تنتهي من الملاكمة مع ذاته وواقعه وقومه وعدوه معا . وبدا .. حينا آخر كما لو كان قاصرا عن ان يفتح عينه لمواجهة التحديات التي تلطم كيانه بعنف صباح مساء ، غير قادر على رد اية ضربة من الضربات المتوالية ولو بخرطوشة ظفر .

لكن ما أن انتصف اليوم السادس من اكتوبر حتى انطلق هذا الانسان المصري من أتون الصراع ، يعبر القناة والهزيمة وخط بارليف ويرفع رايته فوق سيناء .

نفس الرحلة .. من الهزيمة الى الصراع الى انطلاقة التحرير .. خاضها الانسان السوري ، وبميعاد موقوت .

هذا الانسان ، في مصر وسوريا ، هو ذاته الذي صارع الهزيمة سنوات ستا ، بيد انه كان في نفس الوقت ـ لحظة ـ العبور ـ انسانا جديدا : صهره الصراع . تطهر مما كشفه تحت جلده وفي مواقعه من سلبيات . واستولد كل ما ورثه واكتسبه من ايجابيات . وما تعلمه بتواضع من خبرات تجاربه وتجارب الآخرين : أصدقاء وأعداء .

أين تكمن المعجزة اذن ؟

ليست المعجزة في العبور واجتياز الخطوة الاولى بنجاح . كل ذلك نتائج لا مصدر أسباب . المعجزة كل المعجزة في هذا الانسان البسيط .. عندما وجد نفسه وعرف طريقه . وهي معجزة انسانية تتفجر ، دوما وبلا انقطاع ، في كل شعب تظل جذوة رفض الهزيمة مشتعلة في ذلك الركن الدفين غير المرئي منه .

سلام على من قرر العبور وخطط له .

وطوبى لمن عبر ورفع الراية وما برح يواصل المسيرة ..

والخلود حق لكل من يسقط شهيدا على الطريق ..

الاهرام ١٧ تشرين الاول